الحجاج في الخطاب الديني عبر الفضاء السيبراني: تمظهرات ودلالات

-دراسة تحليلية سيميائية للصورة الدينية على صفحة الفايس بوك نموذجا-

Pilgrims in Religious Discourse Through Cyberspace - Observations and Seminars - Analytical Analysis of Semiotics of Religious Imagery on the Facebook Page as a Model -

د.عواج سامية

جامعة سطيف 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

aouadjsamia@gmail.com

تاريخ الاستلام 2024/10/04 تاريخ القبول 2024/11/19

الملخص:

يهدف هذا المقال لتسليط الضوء على اهتمام الشبكات الاجتماعية بالقضايا الدينية حيث نلحظ العديد من الصفحات والمضامين عبر هذا العالم السيبراني مستغلة بذلك مختلف التطبيقات التي تتيحها الشبكة من تفاعلية وفورية وانية ومرونة وغيرها من الخصائص ، وعليه أضحت العديد من الصفحات تروج لمرجعيات غير مقبولة في مجتمعنا العربي والإسلامي، حيث حللنا سيميولوجيا نموذجا من الصور الدينية المنشروة ، وتوصلنا إلى أن الفضاء السيبراني كحتمية لا مفر منها يتطلب وجود خطاب ديني يؤكد عل مرجعيتنا العربية والدينية بمظهر الكتروني تشاركي تفاعلي وفي شكل انساق السنية وبصرية يكون فيها الحجاج آلية ووسيلة وتقنية يستعملها المرسل وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع في خطابه الالكتروني لتغيير المواقف والآراء والاتجاهات وحتى الافعال وهذا من المفروض مانسعى إليه لبناء مجتمع عربي إسلامي .

الكلمات المفتاحية: الفضاء السيبراني، المحاججة ، الخطاب الديني، الفيس بوك.

Abstract :

This article aims to highlight the interest of social networks in religious issues, where we notice many pages and content through this cyber world, taking advantage of the various applications offered by the network of interactive and immediate and flexible and other characteristics, and so many pages are promoting unacceptable references in our Arab and Islamic society , Where we analyzed Semimologymodel of religious images ,We have concluded that cyberspace as an inevitable inevitability requires the existence of a religious discourse that affirms our Arab and religious reference as an interactive, interactive electronic form in the form of Sunni and visual formats in which the pilgrims are a mechanism and a technique used by the sender and through which the strategy of persuasion is embodied in his electronic speech to change attitudes, opinions, Which is supposed to be aimed at building an Arab-Islamic society

Keywords :*Cyberspace, Rhetoric, Religious Discourse, Facebook.*

مقدّمة:

أولا :الإشكالية

لم يعد الفضاء الرقمي والسيبراني فضاء مقتصرا على بث المعلومات وتداولها ورابطا للدردشة وتكوين العلاقات والصداقات بل تجاوز هذا الحيز واتسع نطاقه ليشمل قضايا أكثر تعقيدا واهتماما وأضحى يتناول أبعادا مختلفة لشتى المجلات والقضايا ، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة أوعية حاملة لكل الإيديولوجيات والمرجعيات باختلافها وتنوعها وحتى في اصطداماتها وباتت تلك الأوعية فضاء واسعا ومنبرا حرا لتمرير الأفكار والآراء وتدعيما للأهداف وتحقيقا للغايات والمقاصد.

وتعتبر القضايا الدينية من أهم ما اهتمت به الشبكات الاجتماعية في الآونة الأخيرة حيث نلحظ العديد من الصفحات والمضامين عبر هذا العالم السيبراني مستغلة بذلك مختلف التطبيقات التي تتيحها الشبكة من تفاعلية وفورية وانية ومرونة وغيرها من الخصائص ، وعليه أضحت هذه الشبكات وسيلة من وسائل الإعلام الديني وانتقل الفرد معها من عالم المسجد والحلقات والدعاة والأئمة إلى عالم الكتروني له أبعاده ودلالاته وتزاوج ظهوره ببروز فكرة أو مفهوم إعلامية الخطاب الديني ومزجه بالعولمة، وبالفعل أضحت العديد من الصفحات تروج لمرجعيات غير مقبولة في مجتمعنا العربي والإسلامي ونؤكد في نفس السياق على أن الفضاء السيبراني كحتمية لا مفر منها يتطلب وجود خطاب ديني يؤكد عل مرجعيتنا العربية والدينية بمظهر الكتروني تشاركي تفاعلي وفي شكل انساق ألسنية وبصرية يكون فيها الحجاج آلية ووسيلة وتقنية يستعملها المرسل وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع في خطابه الالكتروني لان المحاججة تفاعل إعلامي تعبيري وإقناعي تستخدم الأدلة والشواهد والأمثلة والبراهين والنوازع النفسية والميول والرغبات لتغيير المواقف والآراء والاتجاهات وحتى الأفعال وهذا من المفروض ما نسعى إليه لبناء مجتمع عربي إسلامي .

وتعتبر الصورة الدينية من أهم وسائل الخطاب الديني التي انتشرت عبر الفضاء السيبراني والتي يتم تداولها ومبادلتها والتعليق عليها من طرف رواد مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير وذلك نظرا للخصائص الاتصالية التي تميز الصورة عن غيرها من وسائل الخطاب وخاصة من كونها لغة مشتركة و سهلة الفهم والاستيعاب من طرف الجميع رغم غناها الدلالي وأبعادها الخفية التي تؤثر في الآخر، حيث تقوم بالغوص في اللاوعي دون أن يدرك الانسان هذه التأثيرات، فحضارة الصورة بكل ما تحمله من دلالات وابعاد جاءت لتزحزح كل ما هو تقليدي، لتتمكن من التلاعب بالعقول والنفوس. متحكمة في سلوكات الفرد، جاعلة له مرجعية خاصة وخاضعة لكل ما هوجديد ومستحدث

وفي هذا السياق، تتيح مواقع التواصل الاجتماعي إمكانيات كبيرة للصورة وانتشار واسع دون أي عقبات ومع خصائص الصورة وإمكانياتها في الدلالة والإيحاء الرمزي أكثر بكثير من الخطاب المكتوب بما أنها تختزل نصا مكتوبا أو مسموعا في مجموعة صغيرة من الأيقونات هدفها التأثير في وعي ولا وعي الأفراد من خلال أسلوب مميز في المحاججة ما جعلها تحتل مكانة مميزة في الخطاب الإعلامي الديني الذي هو محل جدل قديم متجدد وهو ما يثير تساؤلات عدة حول أبعاد ودلالات الخطاب الحججي الديني من خلال الصورة .

ثانيا : تحديد المفاهيم

1: المحاججة :

هي مجموعة متواليات حججية، متسلسلة ضمن الخطاب، تهدف الى تحقيق هدف معين، وعليه تصبح اللغة

في حد ذاتها حجاج، ومنه فالنص الحجاجي يتكون من مقدمات للوصول الى نتائج، كونه بنية استدلالية. [1]

2 : مفهوم الفضاء السيبراني:

يعود استعمال هذا المصطلح إلى (Norbert Wiener) في كتاب نشره عام 1948 تحت عنوان: " Cybernetic"، وذلك للدلالة على المجال الشامل لنظرية التحكَم والاتصالات .

ويحيلنا مصطلح الفضاء السيبراني الى تشتت المفهوم نتيجة اختلاف الدول فيما يخص موضوع الامن القومي، ولذلك نجد مثلا أن هناك من يرى بأن هذا المفهوم يُمثل "الذارع الرابعة للجيوش الحديثة".[2]

كما أن عملية تعزيز الجانب الدلالي لهدا الفضاء تستدعي تحليل البنية التركيبية له، إذ يُمكن اعتبارها بنية ذي ثلاث طبقات هي:[3]

01/ **الطبقة المادية**: تشمل معدات الحواسيب، والبرمجيات، والمعدات الضرورية لعملية الربط البيني.

02/ **الطبقة المنطقية:** وهي محصلة البرامج الخاضعة للترجمة وتكون على شكل ارصدة رقمية وبيانات رقمية فينتقل من اللغة البشرية الى اللغة الرقمية، للحصول في الاخير على برامج مستحدثة.

03/ **الطبقة الإعلامية**: وتتمثل هذه الطبقة في البُعد الاجتماعي الذي يُضاف إلى الطبقتين .

خصائص الشبكات الاجتماعية: تتميز الشبكات الاجتماعية بعدد من الخصائص أهمها:

المشاركة والانفتاح والمحادثة، و**التفاعلية؛** حيث تتميز بخاصية التفاعلية القائمة على تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والتفاعل مع الآخرين بصورة مجانية وغاية في السلامة وضمن هذه الميزة يمكن لكل فرد أن يتبادل مع الآخرين معلوماته الشخصية كرغباته وهواياته وكذلك المعلومات المتعلقة بثقافته وتقاليده.[4]

بالإضافة الى ، الحضور الدائم الغير المادي: توفر هذه الشبكات إمكانية التواصل بين مستخدم وآخر،دون الحاجة لان يلتقيا في وقت متزامن وذلك من خلال ترك رسالة نصية أو صورة أو معلومات...الخ.

كما تتميز بالوضوح الهوياتي: في الغالب يحدث ذلك تلقائيا لأن هدف كل شخص أن يتواصل ويتعرف على الآخرين، وهذا يتطلب أن يفصح عن معلوماته الشخصية بصراحة ودون تحايل أو كذب كي لا يتناقض مع الغاية التي من أجلها اشترك بهذه المواقع،كما نجد أن مواقع التواصل الاجتماعي تمكنت من كسر الحواجز والخطوط الحمراء التي كانت تمنع التواصل بين المواطنين العاديين والمسؤولين، وتحولت إلى سلاح حاد لرصد ومتابعة وكشف قضايا عديدة من الفساد بمختلف أشكاله.

والاعتماد على تقنية الوسائط المتعددة: حيث نجد أن مواقع التواصل الاجتماعي تعتمد على خاصية الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو، حيث بإمكان كل فرد يملك حساب على مواقع التواصل الاجتماعي التعليق أو النشر على صفحته أو الصفحات التي أدرجها في صفحته باستخدام الوسائط المتعددة.

العاطفة من خلال المحتوى: حيث تستهدف تكوين وعي من التدوين المصغر والتبادلات العاطفية عبر المشاركة في الشبكات الاجتماعية باختلافها.[5]

التوفير والاقتصادية: اقتصادية في الوقت والجهد والمال، فهي مجانية الاشتراك والتسجيل.[6]

ثالثا: الدراسة التحليلية: تمظهرات ودلالات الخطاب الديني

بما أن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة تمظهرات الحجاج في الخطاب الديني عبر مواقع التواصل الإجتماعي من خلال الصورة فإن التحليل السميولوجي يفرض نفسه كأداة ومنهج لذلك سنقوم بتحليل صورة ثابتة كنموذج اعتمادا على المقاربة التي اقترحتها الباحثة " مارتين جولي" لتحليل الصورة البصرية الثابتة.

فالصورة حسب الباحثة هي خطاب بصري يستند من اجل فهم معانيه إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الايقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة، ويستند من جهة ثانية إلى التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية إي العلامات التشكيلية، وعليه وجب تحليل الصورة البصرية انطلاقا من دراسة:

- العلامات التشكيلية: وهي تقتضي بدورها ضرورة التمييز بين نوعين من العلامات، علامات تحيل مباشرة إلى التجربة الإدراكية البصرية من قبيل الألوان، الإضاءة، المساحة ...، وعلامات خاصة بالتمثيل البصري وطابعها ألاتفاقي مثل الإطار والتا طير ووضع النموذج ... .
- العلامات الأيقونية: يعني البحث عن المضامين الدلالية للعناصر التشكيلية والوقوف على دلالات العلامات المكونة للنسق.[7]

رابعا: تحليل الصورة المتداولة في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" :

أولا: الوصف

أول ما يلفت انتباهنا في هذه الصورة الكاريكاتورية التي وردت تحت عنوان: الخطاب الديني الجديد؛ شكلان بشريان يمثلان رجلا يهم بصعود سلالم خشبية تؤدي إلى باب أسود ذو إطار خشبي، يظهر الباب ملتحما بجسد شخص ضخم الجثة، الرجل على يمين الصورة يظهر بشكل جانبي حيث يرتدي بذلة عسكرية لونها بني ، تعتليها شارتان غير واضحتان ما يوحي بأنه عسكري ، يضع قبعة عسكرية ذات سطح علوي شبه دائري وحافة سوداء مدورة، يبدو أنه يحمل في يده اليسرى ظرف أبيض تظهر ورقة بداخله ليس جليا ما كتب عليها، يبدو من خلال وضعية رجليه أنه يسعى لصعود السلالم المقابلة له، وهي سلالم خشبية صفراء اللون موضوعة على الأرض توحي بكونها منبر، تقود نهايتها إلى باب كبير ذو إطار خشبي على شكل هلال مقلوب، يوحي بأنه مدخل لظهر الرجل المضخم الذي يظهر في مركز الصورة، والذي يرتدي عباءة سوداء اللون ويضع عمامة جزئها السفلي أبيض يعتليها شكل كروي أحمر اللون، يمسك بيده اليسرى ميكروفون يتدلى خيطه، يلاحظ أنه يطأطئ رأسه.

تمتد خطوط شبه مستقيمة تمثل ظلال الرجلين والسلالم، وفي أسفل الصورة من الجهة اليسرى تظهر عبارة www.aljazeera.net وهو الموقع الالكتروني الخاص بقناة الجزيرة الإخبارية، وفوق هذه العبارة تظهر عبارة محمد وليد صلاح بشكل أفقي يحدها من الأعلى إلى أسفل اليسار خط أسود، وهي تمثل إمضاء صاحب الصورة.

ثانيا: المستوى التعييني:

1-الرسالة التشكيلية:

الحامل: وردت هذه الصورة في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" على شاشة الكمبيوتر من الأعلى.

الإطار: الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذا مقاس 400x550 pixels

التأطير: تبدو أجزاء وأشكال الصورة واضحة ، بدليل أنها تتربع على كل فضاء أو مساحة الرسم، من حيث أنها تمثل عناصر رئيسية ركز عليها الرسام، حيثتم التركيز بالأساس على رجل الدين الذي جاءت صورته مكبرة وأخذت جزءا معتبرا من حيز الصورة، أما العسكري فاستحوذ على حيز الصورة من اليمين ، مع إبراز ملامح المكان من خلال المنبر، على اعتبار أنها عناصر مهمة ركز عليها الرسام الكاريكاتوري لنقل الفكرة الجوهرية.

زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: تبدو الصورة بأشكالها جانبية من اليمين إلى اليسار من زاوية اختيار المشهد، حيث نلاحظ شكلان بشريانيتوسطان الصورة من الإطارإلى الجانب الأيمن والشخصية الثانية (رجل الدين) تظهر قريبة إلىالإطار من الجانب الأيسر. فالفنان اعتمد على التصوير الأفقي العادي، أو ما يسمى المشهد المقابل Vue de Face، والتي تضع المشاهد في مركز الصورة، وهذه التقنية تستخدم للتركيز على الأشياء المهمة في الصورة، فقد جاءت الصورة في شكل مقابل للقارئ لإثارة اهتمامه وقد تم وضع أجزاء وأشكال الصورة في زاوية التقاط مناسبة ومواتية (رغم أنها جانبية قليلا) بالإضافة إلى الرسالة الألسنية التي رافقتها.، وهذا ما يبينه الشكل التالي:

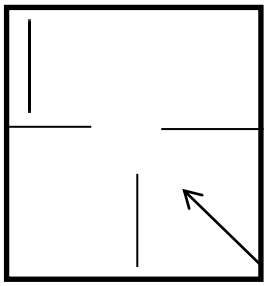

الشكل يمثل زاوية التقاط النظر

التركيب والإخراج على الصورة: تبدو مواضيع الصورة مركبة بشكل واضح فالعين تقع على الأشكال بمجرد رؤيتها والرسالة الألسنية عمدت على توضيح المعنى الحقيقي الذي جاءت من أجله الصورة، فنرى الرجل العسكري يمين الصورة بزيه وقبعته حاملا لظرف متجها نحو الشخصية الثانية عبر المنبرحيث ننتقل إلى مشاهدة هذه الشخصية على اليسار والتي جاءت مكبرة، فنتج عن هذا التوزيع موضوعان: السلطة/ الدين

ويمكن قراءة هذه الصورة حسب أهمية الأشكال والعناصر المكونة لها كما يلي:

1- العسكري 3

2- المنبر

3- رجل الدين 2

1

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

الأشكال:

- أشكال مستطيلة (ظرف-درج)
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- خطوط مستقيمة وأخرى منحنية أشكال الأجسام، الملابس و الظلال.

الألوان والإضاءة:

غلب على الصورة اللون الأبيض كخلفية لها، والأسود الذي شكل الخطوط الدالة على الشخصيات وهو نفس لون الميكروفون، أما اللون الأصفرفقد صبغ السلالم، أما البني والرمادي فقد ظهرا في لباس الشخصيات، كما ظهر الأبيض كلون للظرف وجزء من القلنسوة أما جزؤها العلوي فقد جاء لونه أحمرا ، أما فيما يخص مصدر ورود الضوء إلى الصورة فهو الجهة العلوية من اليمين، ولذلك تظهر الظلال في الجزء السفلي للصورة، والشكل الآتي يوضح ذلك:

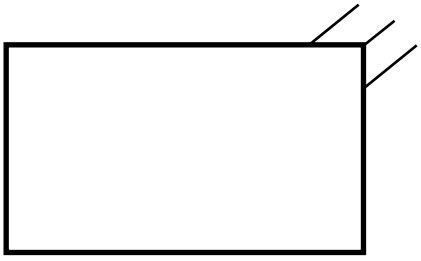

شكل يوضح مصدر الإضاءة

2- الرسالة الأيقونية:

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	عسكري	السلطة العسكرية وهيتتحكم في الأئمة وتفرض خطابهم.
شكل بشري رجل	رجل دين (إمام)	الأئمة ينفذون أجندة السلطة.
الأشكال والخطوط	شكل مستطيل خطوط مستقيمة وأخرى	الظرف-الدرج أشكال الأجسام، الملابس و الظلال.

	منحنية	
الأشياء	المنبر الظرف والورقة	تدنيس المقدس الخطاب الديني المفروض من السلطة

الرسالة الألسنية:

أُرفقت الصورة الكاريكاتورية برسالة ألسنية تمثلت في العبارة التالية:

الخطاب الديني الجديد جاءت هذه العبارة باللغة العربية على شكل عنوان خبري في أعلى الصورة، كتبت بخط متوسط وباللون الأسود، وهي تشير إلى طبيعة الخطاب الديني الجديد، وقد أدت هذه العبارة وظيفة المناوبة فلولا وجودها لانحرف المعنى إلى غير المعنى الذي وجدت من أجله، كما أدت وظيفة الترسيخ من خلال توجيه المتلقي إلى المعنى المقصود للصورة، فهي تحد سلسة الأفكار التي قد تراود متلقي الصورة وتضعه في معنى واحد.

دون تناسي عبارةwww.aljazeera.net وهو الموقع الالكتروني الخاص بقناة الجزيرة الإخبارية، وكذا عبارة محمد وليد صلاح التي تمثل إمضاء صاحب الصورة.

إن الرسالة في هذا الرسم الهزلي أدت بوضوح دوري المناوبة والترسيخ، فالرسم لوحده بالغة الدلالة لكنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعده على استنطاق دلالاته الأيقونية وإيصال المتلقي إلى فهم وتأويل الرسالة التي تحاول تمريرها له.

القراءة الثانية:

المستوى التضميني:

تعالج هذه الصورة الكاريكاتورية موضوع الخطاب الديني الجديد، من حيث كونه خاضعا للسلطة التي توظفه لخدمة مصالحها، فبدل أن يرسخ الخطاب الديني الجديد قيم المواطنة والوحدة الوطنية ونبذ العنف والتطرف؛ أضحى ورقة في أيدي الأنظمة المستبدة التي تتحكم في المؤسسات الدينية (المساجد والزوايا) وتفرض عليها خطابا دينيا موحدا تستهدف من خلاله الحفاظ على مكاسبها وتحقيق أهدافها.

لقدد افتتح الرسام صورته هذه بعنوان: الخطاب الديني الجديد ، وهي عبارة توحي إلى إشكالية التجديد في الخطاب الديني، والتي دعا إليها العديد من الباحثين وعلماء الدين نتيجة التطرف الذي تفشى في العديد من المجتمعات العربية؛ بظهور ما اصطلح على تسميته بالارهاب وانتشار منظمات تدعي أنها اسلامية (حركة طالبان، تنظيم الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام...) تتبنى خطابا دينيا متطرفا يثير النعرات الطائفية وينشر الحقد و الكراهية. ورد العنوان بصيغة التأكيد حيث يفترض الرسام أن القارئ على علم بطبيعة الخطاب الديني الراهن، ويلتمس خياله وتصوره من خلال الوظيفة الرمزية للتعبير البصري الذي رافق العنوان، والذي حاول الرسام من خلاله الاجابة على

السؤال من وكيف؟، قاصدا توضيح من ينتج هذا الخطاب وكيف يتم ذلك، فاستخدام عنوان كهذا من شأنه أن: "يعطي للقارئ أبعادا ورؤى ومتسعا لخياله، لكي يكوّن صورا متنوعة في عملية إدراكه للمعنى، ويترك أثرا عميقا فيه".[8]وقد ورد العنوان بخط غليظ مبالغ فيه لتأكيد فكرة أن الخطاب الديني الحالي قد تغير بشكل جذري.

يقوم هذا الخطاب الكاريكاتوري على **الحجة المؤسسة لبنية الواقع**، إذ أنها تؤسس واقعا جديدا استنادا على علاقة المشابهة، فعوض عدم تدخل السلطة في عمل الأئمة، نجد أنها تفرض الخطاب الديني الذي يناسب السلطة، فهي تظهر ما خفي من علاقة العسكري برجل الدين وتظهر ما هو غير متوقع من هذه العلاقة، كما أسس الرسام حجاجه أيضا على **حجة السلطة**، ذلك أنه استحضر السنن الأيقونية "رجل عسكري" ليبين سلطته و نفوذه، ويوضح دوره في انتاج الخطاب الديني الجديد، كما استحضر الرسام نفس الحجة من خلال تضخيم أيقونة رجل الدين ليبين قداسته ومكانته داخل النسيج الاجتماعي والمخيال الشعبي.

يعد المنبر معلم من معالم المسجد ومكان للحديث والخطابة، يحمل دلالة دينية عميقة فهو المكان الذي كان يلقي فوقه الرسول عليه الصلاة والسلام خطبه الدينية، وقد توارث الأئمة هذا التقليد بعده، فالمنبر يرمز للمقدس ويوحي بكونه المكان الذي يصل من خلاله الخطيب لأكبر عدد من المسلمين عبر خطبتي صلاة الجمعة خاصة إضافة إلى الدروس والمواعظ التي يلقيها الأئمة سائر الأيام الأخرى، ويستدل الرسام على تدنيس المقدس بإظهار الرجل العسكري يحاول اعتلاء المنبر بحذائه، فالمعروف أن المسجد مكان مقدس واحتراما لقدسيته ينزع المسلمون أحذيتهم قبل الدخول. كما وظف الرسام المجاز المرسل ويتضح هذا الوجه البلاغي من خلال ربطه للدال بالمدلول فالرجل العسكري هو كناية عن النظام السياسي، يحاجج به ومن خلاله الرسام عن طبيعة الأنظمة السياسية في الوطن العربي.

ركز الرسام على تفريغ دلالة عميقة من خلال الظرف الذي يحمله العسكري والذي بداخله ورقة ترمز إلى الخطاب الديني الذي تفرضه السلطة، وهي دلالة على إملاء الأنظمة السياسية للخطابات الدينية، وتدخلها فيما يفترض أن تتركه لأهل الاختصاص من علماء دين وأئمة.

يظهر رجل الدين بشكل مكبر بالمقارنة مع الرجل العسكري كدلالة على المكانة التي يحظى بها رجال الدين في المجتمعات الإسلامية، فقد استثمر الرسام في مبالغة الخطاب الكاريكاتوري باعتبارها إحدى أوجه الزيادة les figures d'adjonction ليضفي على العلامة الأيقونية (رجل الدين) صبغة الغرائبي والعجائبي، ويظهر رأسه مطأطأ للترميز إلى الذل والخنوع الذي يعيشه رجال الدين نظرا لقبولهم الامتثال لأوامر السلطة وعدم قيامهم بالواجب المقدس المنوط بهم، وفي نفس السياق يظهر تفصيل صغير يحمل في طياته صفة الشر في شخصية رجل الدين، فلقد استخدم محمد وليد صلاح عنصر التمثيل الذي يقوم على "تشابه العلاقة"، فلقد عمد إلى رسم يد رجل الدين بطريقة مشوهة تظهر من خلالها السبابة والإبهام بوضع مرتفع مقارنة بباقي أصابع اليد للترميز إلى قرني الشيطان وفي ذلك تشبيه لرجل الدين بالشيطان، ودلالة عن حياد رجال الدين عن تعاليم

الإسلام وبكونهم يقومون بما يقوم به الشيطان من تضليل وتحريف للدين. كما أن استعمال العسكري ليده اليسرى في حمل الظرف وحمل رجل الدين للميكروفون بيده اليسرى أيضا يحملان دلالة عميقة ففي الموروث الشعبي يوصف من يستعمل يده اليسرى بأنه يتعامل مع الشيطان، وقد ورد في الموروث الاسلامي أن في استعمال اليد اليمنى عوض اليسرى (في الأعمال الطيبة كإمساك المصحف، الأكل والشرب...) مخالفة للشيطان. إذ أن التوظيف الأمثل للتمثيل حسب الباحث محمد سالم محمد الأمين طلبة: " يضفي على مجمل عناصره دلالة عميقة لم تكن لها وهي في حالتها الانفرادية"[9]. وبذلك يجدر القول أن الرسام قد وفق بشكل واضح في نقله للواقع وإصباغه إياه بأبعاد حجاجية برزت بفضل تأسيسه واقع جديد للمتلقي من خلال إبلاغه بخطورة الخطاب الديني الجديد من جهة وبمصادر وآليات تفريغ هذا الخطاب، فإذا كان الشيطان يملي الخطاب الديني لشيطان آخر يقوم بإبلاغه للمسلمين، فالوضع شديد الخطورة لأن تعاليم الدين ستمس لا محالة، ويحاجج هذا الخطاب الكاريكاتوري من خلال المعطيات المادية للخطاب ببعدها الجيومتري بالدرجة الأولى أين تفنن الرسام بتحويل يد رجل الدين إلى قرني شيطان، ويتجلى توظيف البعد الكروماتي في لون عباءة رجل الدين الرمادي والذي يبعث على الريبة والغموض، وهي كلها عناصر وظفها المرسل للمحاججة.
والجدير بالذكر في هذا الموضع أن الرسام قد بنى مقدماته في خطابه الحجاجي على حجج الافتراضات كون وضعية الخطاب الديني تكاد تكون محل اتفاق واسع بين الجميع، لكن التسليم بها لا يكون قويا إلا حين تدعمها عناصر أخرى فالعادي بالنسبة لنظام ديمقراطي أن لا يتدخل في الخطاب الديني، لكن العادي بالنسبة لنظام غير ديمقراطي هو إملاء الخطاب الديني على مؤسسات ورجال الدين. لذلك اعتمد الرسام على طريقة الفصل الحجاجي في تصويره للرجل بأنه رجل دين لكنه ليس كذلك بما أنه لا يقوم بوظيفة رجل الدين.
سيميولوجيا دائما، ينشد هذا الرسم طاقة تأويلية عبر ألوانه، فهو يبدو بسيطا وسهلا إلا أنه يخفي في العمق الكثير من الحذاقة وتقنيات التشكيل الفني، مما يكثف الرموز اللونية الثقافية ويزيد من الميل البصري، فالألوان حسب مارتن جولي هي علامات مشحونة تشكل ضمانا لقراءة أمثل"[10] ، لذا يمكن القول بأن لون الخلفية الأبيض يوجه القارئ إلى قراءة أفضل للصورة الكاريكاتورية والتركيز على الغاية، دون أن يلهيه عن الغوص بمدلولات أخرى، ليست ذات أهمية في نظر الرسام. أما اللون الرمادي القاتم المائل إلى الأسود و الذي نجده في عباءة رجل الدين والظلال فهو يرمز إلى الكآبة وعدم الاستقرار،و له مدلول آخر وهو الظلام والغموض.
وقد جاء لون المنبر أصفرا ليرمز حسب القيم الثقافية للمحيط الاجتماعي إلى السقم والمرض والضعف، فهو لون سالب، إذ أن استعماله في هذه الصورة يفيد الاستدلال على الحالة المزرية التي وصل إليها المسجد في ظل الأنظمة التي تستغله، ذلك أنه لم يعد يقوم بالدور المنوط به وأصبحت خطاباته تميل إلى السلطة عوضا عن نصرة الدين وإرشاد المسلمين لتعاليم الدين الحقة.
أما توظيف البني كلون للباس الرجل العسكري؛ فمرده أن ذات اللون يرمز إلى الأرض القاحلة الجرداء ذلك أنه لا يحمل أي بذور أمل وفرج[11]، واختيار هذا اللون يتماشى مع خصوصية المقصد الذي ورد من

أجله هذا الخطاب ذلك أنه يرمز في هذا السياق إلى فساد وتسلط الجهاز العسكري باعتباره الواجهة الخفية للنظام السياسي.

وبذلك يمكن القول أن تناسق الألوان وانسجامها مع المكون العلاماتي، التواصلي والبلاغي في هذا الخطاب الكاريكاتوري يفسح المجال لإرساء دعائم حججية منطقية.

تبرز السخرية في هذا الخطاب الكاريكاتوري كوجه بلاغي حاسم، تعمل على تمثيل الواقع بشكل مميز وبقالب حجاجي يحمل ظاهر كوميدي، ويضمر باطنا يزدري العملية الممنهجة لإنتاج وتفريغ الخطاب الديني الجديد، فصعود العسكري للمنصة ليدخل إلى وجدان رجل الدين المضخم هو أمر مضحك لكنه يستدعي الإذعان وعدم القبول لطبيعة ما يقومان به من ناحية أخرى، فهو بذلك يعمل على قيام المحاججة مبررا ذلك بسياقها. وبذلك ينتقل المتلقي من مدرك لهذه العملية إلى طرف أساسي ذلك أن الدين متغير أساسي شديد الحساسية والأهمية في الآن ذاته لدى المجتمعات الإسلامية.

لقد طرح الرسام من خلال عناصر خطابه الكاريكاتوري (اللسانية، الأيقونية، التشكيلية) وبسننه البلاغية المتنوعة حجتين مضمرتين؛ تتعلق الأولى بتحكم النظام السياسي في فحوى الخطاب الديني، في حين تصف الحجة الثانية إذعان رجال الدين للسياسيين وقبولهم التحكم بهم.

قائمة المراجع بالعربية:

- أرجم، جنات 2012. الأساليب الاقناعية والقيم في إشهار التلفزيون الجزائري تحليل مضمون لعينة من الاشهارات التي تبثها التلفزة الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من الجمهور مدينة سطيف. مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 84

- عباس بدران. 2010. الحروب الالكترونية: الاشتباك في عالم متغير، مركز دراسات الحكومة الالكترونية، بيروت ،ص4. متاح على الرابط التالي: .http://najishukri.wordpress.com/cyberwarbook

- بشير ابرير، 2008. **"الصورة في الخطاب الاعلامي –دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية واللغوية"**، ورقة مقدمة للملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، (الجزائر: جامعة بسكرة

- سلطان مفسر مبارك الصاعدي الحربي. **2014. دور شبكات التواصل الاجتماعي فيخدمة العمل الإنساني**، المركز الدولي للأبحاث والدراسات، المملكة العربية السعودية

- عبد النور بوصابة. جانفي 2016. "نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير –تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجا"، **مجلة سمات**، العدد 04،

- لطفي لمين بلفرد. 2016. "الفضاء السيبراني: هندسة وفواعل"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ENSSP، العدد الخامس، الجزائر, ص 148-150.

- محمد سالم محمد الأمين طلبة، 2008. **"الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر"**، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،

- مروى عصام صلاح. 2015. **الإعلام الالكتروني الأسس وآفاقالمستقبل**، ط1،دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان

- مصعب حسام الدين لطفي قتلوني. 2012. **دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفايسبوك" في عملية التغير السياسي**، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا،فلسطين

-فايزة يخلف. 2012. **سيميائيات الخطاب والصورة**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،
-نورة شلوش: القرصنة الالكترونية في الفضاء السيبراني " التهديد المتصاعد لأمن الدول"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 8، العدد 2.

المراجع باللغة الاجنبية:

- Philippe Breton. 2003. l'argumentation dans la Communication edition la decouvert paris 3eme edition
- Martin Joly. 1994. introduction a l'analyse de l'mage (Paris : Edition Nathan
- Olivier, KEMPE. 2012. Introduction à la Cyberstratégie, Paris : Economica>

الهوامش

[1]أرجم، جنات. الأساليب الاقناعية والقيم في إشهار التلفزيون الجزائري تحليل مضمون لعينة من الاشهارات التي تبثها التلفزة الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من الجمهور مدينة سطيف. مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012. ص 84

[2] عباس بدران، الحروب الالكترونية: الاشتباك في عالم متغير، مركز دراسات الحكومة الالكترونية، بيروت ،2010،ص 4. متاح على الرابط التالي:
http://najishukri.wordpress.com/cyberwarbook.

[3]لطفي لمين بلفرد، "الفضاء السيبراني: هندسة وفواعل"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ENSSP، العدد الخامس، الجزائر،2016،ص ص 148-150.

[4]: مصعب حسام الدين لطفي قتلوني.2012. **دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفايسبوك" في عملية التغير السياسي**، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا،فلسطين،ص، ص26-27.

[5] :مروى عصام صلاح:**الإعلام الالكتروني الأسس وآفاق المستقبل**، ط1،دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان،2015،ص ص 287-288.

[6]:سلطان مفسر مبارك الصاعدي الحربي: **دور شبكات التواصل الاجتماعي في خدمة العمل الإنساني**، المركز الدولي للأبحاث والدراسات، المملكة العربية السعودية، 2014، ص 12.

[7]: فايزة يخلف:**سيميائيات الخطاب والصورة**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2012، ص 127 - 128

[8]- بشير ابرير، **"الصورة في الخطاب الاعلامي –دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية واللغوية"**، ورقة مقدمة للملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، (الجزائر: جامعة بسكرة، 15-17 نوفمبر 2008)، ص61.

[9]- محمد سالم محمد الأمين طلبة، **"الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر"**، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008)، ص132.

[10]-Martin Joly, **introduction a l'analyse de l'mage** (Paris : Edition Nathan, 1994), p88.

[11]- عبد النور بوصابة، "نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير –تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجا"، **مجلة سمات**، العدد 04، (جانفي 2016)، ص49.